

عندما تمدد «ماني» في ذلك المساء على الحصير الذي كان فراشه منذ أن قدم، كان المهجع معتماً وخالياً، إذ كان «الإخوة» لا يزالون مجتمعين في «البيت المقدس» لصلاة الغروب. وكانت أصواتهم المختلطة تترامى إليه في نفثات. ثم انتشر مناخ ثقيل من السكون. وعندها اعتدل «ماني» وطوى تحته ساقه اليسرى، الساق المعطوبة، وأدار وجهه إلى النافذة باتجاه البدر إلى أن غسلت هالته عينيه فما لبث أن أغمضهما وكأنه يهضم النور الذي التقطه على هذا النحو.

عندئذ ارتسمت في ذهنه الصورة التي سبق أن رآها في ماء القناة، صورته هو، صورة «توأمه». ليتمكن المراهق وقد انفرد بها من البكاء.

- لماذا أذلت نفسي هكذا أمام «الجماعة» بأسرها؟ لم أستطع الرد على «سيتايي» وإفحامه؟

وأجاب «الأخر»: «لم تأزف الساعة بعد».

- لم لا أقول هؤلاء الناس حقيقتهم؟

«ألم تقرأ أقوال «يسوع»؟ لا تُرمى اللآلئ للخنازير! إنه لا يكشف عن الحقيقة إلا لمن يستحقونها. إن رسالتك فتنة الملوك وقلوب المعتقدات وهز العالم،